وان الرب قابض على ناصية البشر حتى اذا كفروا بهِ وبنعمتهِ لا يكفرون بدون ان ينالوا جزاء كفرانهم آجلًا او عاجلًا

عبدالله بن الفضل الانطاكي

نبذة للابوين قسطنطين باشا ب. م. ولويس شيخو اليسوعيّ

٢ آثار عبدالله بن الفضل (تتمّة)

﴿ تآليفهُ ﴾ نسرد في هذا القسم اسماء الكتب التي صنّفها عبدالله بن الفضل بتمامها واخرجها الى كمالها ولم يعتمد في وضعها الّا على معارفهِ الخاصّة والتآليف المسيحيّة العموميّة فجارى بها قدماء النصارى واستحقّ بان يُنظم اسمهُ في سلك المصنّفين الكنسيين

١ (كتاب بهجة المؤمن) نفتتح جدول تآليف الشمّاس ابن الفضل الانطاكي بهذا الكتاب الذي هو من اطيب آثار النصارى الملكيين. ومنهُ الى اليوم عدّة نسخ صالحة متقنة منها نسخة في المكتبة الواتيكانيّة تحت العدد ٦٤١ صفحاتها ٢٥١. ومنها نسخة ثانية في مكتبة الدار الاستفيّة في حلب. ونسخة ثالثة في المكتبة البُدليّة المنوطة بكليّة اكسفرد (Bibl. Bodl. *Nicoll*, No. XXII) تاريخ وضعها سنة ٦٥٦٠ للعالم (١٠٥٢م) نسخها «ثلجة الكاتب اخو المطران ملاتيوس مطران حلب سنة ١٠٣٢ للهجرة (١٦٢٢م). وهذا الكتاب تأليف لاهوتي واسع في اربعة اقسام ضمّنها مسائل شرعيّة وموضوعات فلسفيّة. ولكل قسم فصول عديدة فالقسم الاوّل يحتوي مئة مسألة. اوّلها ما الدليل على انّ للعالم مبدعًا. والمسألة الثانية: هل ايجاد الباري تعالى لخلائقهِ اختيارًا ام اضطرارًا. والقسم الثاني ايضًا فيهِ مئة مسألة للقديس كاساريوس (Césaire) اخي القديس غريغوريوس اللاهوتيّ وهذه المسائل موجودة في اللغة اليونانيّة مع بعض اختلاف (اطلب مجموع مين Migne, PP.GG.XXXVIII, 966-1 ؛ 8) وهي سؤالات روحانيّة نافعة للنفس. وفي هذا القسم قسم ثالث ذو مئة مسألة اخرى كتابيّة اوّلها: ما معنى لفظة انجيل ولماذا سُمّي كتاب مولد يسوع المسيح انجيلًا. والثانية على مَ يدلُّ الانجيل الخ. والقسم الرابع من هذا الكتاب يتضمّن ٦٥ مسألةً في امور دينيّة وخصوصًا في حلّ مشاكل انجيليّة

٢ (كتاب الروضة) هذا احد الكتب التي سبق وصفها في المشرق (٨ : ٧١٤) وهو الخامس والثمانون من مخطوطات المكتبة الشرقيَّة . وهو تأليف يُقرأ في صدره ما يلي « كتاب الروضة عُني في تأليفهِ ونقلهِ واستخراجهِ من اللغة اليونانية الى اللغة العربيَّة الشماس عبدالله الاجل ابن الفضل بن عبدالله المطران الانطاكي ابو الفتح ... وجرى في استخراجهِ مجرى من تقدَّمهُ من النقلة في استعمال الزيادة والحذف والتقديم والتأخير » ويتضمَّن واحداً وتسعين باباً كلها حكم وآداب نقلها تصرُّف من اقوال الانجيل وكتب الانبياء والآباء القديسين وفلاسفة اليونان . ومن هذا الكتاب عدَّة نسخ في مكاتب الشرق والغرب نخصُّ منها بالذكر مكتبة دير المخلص ومكتبة مدرسة الشرفة ومنهُ نسختان في مكتبتنا الشرقيَّة . وبعض هذه النسخ قديمة العهد . فانَّ احدى نسختي المكتبة الشرقيَّة منسوخة عن اصلٍ تاريخهُ سنة ١٢٨١ للتجسُّد (اطلب العدد ٨٦)

٣ (كتاب المنفعة الصغير) هو تأليف صغير لا يتجاوز عشر صفحات وجملهُ مؤلفهُ ابن الفضل اربعة عشر باباً ضمَّنها مختصر العقائد النصرانيَّة في اسمهِ تعالى وجوهرهِ ووحدة طبيعتهِ وتثليث اقانيمهِ ومنهُ في المكتبة الشرقيَّة في الخمسين شتَّى نسخٌ حسنة (اطلب وصف العددين ٨٢ و ٨٣ من مخطوطات كليَّة القديس يوسف)

٤ (كتاب المنفعة الكبير) هو تأليف دينيّ واسع جامع لشتات العلوم والفنون كالمنطق واللاهوت والفلسفة والفقه والجدل وجوهر النفس وحواسها والفلك وعلوم اللغة وآدابها . وهو في ٧٥ باباً يشهد بغزارة موادهِ وحسن مشتملاتهِ على طول باع كاتبهِ في العلوم الطبيعية فضلاً عن معارفهِ الدينيَّة . والكتاب فصيح العبارة يدلُّ على تصرُّف كاتبهِ بفنون الانشاء العربيّ . وفي المكتبة الشرقيَّة البيروتيَّة منهُ نسخة قديمة تاريخها سنة ٧١٧١ لآدم (١٦٦٣ للتجسُّد) ونسخة احدث عهداً نُقلت عن نسخة قديمة (اطلب العددين ٨٢ و ٨٣ من مخطوطات الخزانة الشرقيَّة في كليَّة القديس يوسف)

٥ (شرح الامانة المستقيمة) هذا الكتاب صنَّفهُ ابن الفضل الانطاكي ليثبت فيهِ الامانة الارثدكسيَّة ويزيِّف تعاليم اليعاقبة والنساطرة في اقنوم المسيح الالهيّ وطبيعتيهِ وفي مقدِّمة الكتاب يذكر انَّهُ وضع هذا التأليف ليجيب الى ملتمس يوحنا مطران متيج ودلوك . وانَّهُ الَّفهُ اوَّلاً باليونانيَّة ثمَّ ترجمهُ الى العربيَّة وجعلهُ سبعة تعاليم ضمَّنها خلاصة الايمان الكاثوليكيّ في الحقّ سبحانهُ وتعالى وفي تجسُّد ابن الله . ومن

هذا التأليف نسختان في المكتبة الشرقية الواحدة قديمة والاخرى حديثة (اطلب العددين ٨٢ و ٨٤ من مخطوطات المكتبة الشرقية)

٦ (مقالة تشتمل على معاني نافعة للنفس) هذه المقالة تتضمّن «اجوبة» عن امور يكثر الناس من السؤال عنها والمعارضة في معناها استخرجها من اقوال الآباء القديسين والفلاسفة المفضّلين والّفها عبدالله بن الفضل الكاتب» ومدارها خصوصاً على انّ الانسان غير مدفوع للعمل وانهُ حرّ في افعالهِ فيستحقّ عنها الثواب والعقاب.. وفي هذا التأليف عدّة فصول تجدها متفرّقةً في مخطوطات منفردة كرّد ابن الفضل على النجمين (Paris, *Fonds arabe*, No. LXXXII, 6°) وكمقالتهِ في ان البارئ تعالى ليس هو بعلّة الشرّ ومقالتهِ في السبب الداعي الى اختلاف الناس في قصر العمر وطولهِ الخ..

٧ (السؤالات المختصرة والاجوبة عنها) هذه السؤالات تبلغ الخمسين عدًّا مدارها على بعض المشاكل الواردة في الانجيل المقدّس مع جواب عبدالله بن الفضل عليها. وكلّ سؤال يبتدئ بقولهِ «ان قال قائل» مع ذكر المشكل يليهِ الجواب بقولهِ «فنجيبهُ» او «فقُلْ» ومن هذه السؤالات نسختان في المكتبة الشرقيّة في المجموعين السابق ذكرهما. تاريخ اقدمهما سنة ٧١٧١ للعالم (١٦٦٣م) بيد «الخوري يوحنّا بن رزق الله بن الذنب»

٨ (كتاب المصابيح) هو كتاب دينيّ ادبيّ ذو فصول متعدّدة في ابحاث متفرّقة لم نعلم من امرهِ الّا ما تفضّل بهِ السيد غريغوريوس بطريرك الروم الارثدكس فافادنا عنهُ في دمشق آخرًا. قال انّ لديهِ منهُ نسخةً غير كاملة وانهُ تأليف معتبر

*

﴿ ترجمتهُ الاسفار المقدّسة ﴾ لا شكّ في انّ عبدالله بن الفضل تولّى تعريب الاسفار المقدّسة من اليونانيّة. ولا نريد بذلك انهُ اوّل من عرّب الكتب الالهيّة وقد سبقهُ كثيرون ممّن نقلوا الى العربيّة اسفار العهد القديم او العهد الجديد بينهم يهود كسعديا ونصارى لاسيّما بين السريان والكلدان كابي الفرج بن الطيّب تشهد على ذلك نُسخ مخطوطة باقية حتّى اليوم في المعاهد الكتابيّة الكبرى كرومية وباريس ولندن.

ولعلَّ ابن الفضل اوَّل الملكيين الذين اعتنَوا بذلك وانجزوهُ . ولنا على تعريبهِ شواهد تقليديَّة يتناقلها كتبة الروم الملكيين منهم البطريرك الانطاكي الشهير مكاريوس الحلبيّ قال في مقدّمة تاريخهِ من عهد آدم الى أيام قسطنطين (اطلب الصفحة ١٥٠ من كتاب خزائن الكتب للاديب المدقق حبيب افندي زيّات) ما حرفهُ :

« قلمَّا نظر الله صبر النصارى رحمهم وأرسل لهم رجل فاضل يدعى الشمّاس عبدالله ابن فضل مطران (كذا) الانطاكي وكان عالمًا جدًّا بلغة العربيَّة واليونانيَّة والسريانيَّة فأخرج للمسيحيين سائر الكتب الدينية والجديدة المقدَّسة مع سائر تفاسيرها للغة العربيَّة وامرهم بقراءتها في سائر السبوت والآحاد والاعياد السيّديَّة واخبار القديسين وافنى كل عمرهِ في هذه الاعمال الصالحة وابقى لنا القوانين باليونانيَّة والسريانيَّة لاجل الاصل ولكي لا تترك هذه اللغات المقدَّسة التي نطقوا بها ابائنا القديسين »

ومما يؤيّد هذه الشهادة انَّ عدَّة نسخ مخطوطة من الاسفار المقدَّسة كالانجيل والرسائل والنبوّات والمزامير تذكر صريحًا في اوَّلها ان معرّبها هو عبدالله بن الفضل الانطاكيّ . ومن هذه النُّسخ ما هو قديم العهد كمزامير داود (Cod. Vat. ar. 145) الذي منهُ بالمكتبة الواتيكانيَّة نسخة مصوّرة بمقدّمة جليلة في بيان شرف هذا السفر الجليل ومؤلفهِ وتقسيمهِ وهذه المقدّمة موجودة بحرفها في كتاب التنفحة المصون في مكتبة دير الخلّص . ومنهُ نسخٌ أخرى في مكتبة اللورنتيَّة وفي عدَّة مكاتب . وقد طُبع مرارًا بعد طبعتهِ الاولى في حلب سنة ١٧٠٦ . وهناك طُبع سنة ١٧٠٨ كتاب النبوّات الكنسيَّة عن ترجمة عبدالله بن الفضل . وكذلك تعريبهُ للاناجيل المقدَّسة طُبع في الشهباء في السنة عينها وهو مقسَّم فصولًا على مدار أيام السنة واعيادها على حسب الطقس اليونانيّ . ويضاف الى فصولهِ تفاسير من قلم المعرّب . ومن هذا الكتاب المدعو « بالمصباح الزاهر والانجيل الطاهر » عدَّة نسخ مخطوطة سبق وصف بعضها في المشرق وقد كُرّر طبعهُ دون التفاسير الملحقة بهِ في المطبعة الشويريَّة . وكذلك طُبعت من تعريب ابن الفضل الرسائل البولسيَّة المستعملة في الكنيسة اليونانيَّة . وكان طبعها اوَّلًا في حلب سنة ١٧٠٦ . ومنها في مكتبة دير سيّدة البلمند نسخة قديمة العهد مع تفاسير اكثرها من اقوال يوحنا فم الذهب

هذه اقسام من الكتب الالهيَّة لا شكَّ انَّها لابن الفضل الانطاكيّ امَّا مجموع كامل من الاسفار المقدَّسة يعزى لهُ تمامًا فانَّنا لم نعثر عليهِ صريحًا وانَّما نرجّحهُ ترجيحًا . وذلك

انَّ في مكتبة سيدة البلمند نسخة من الكتاب المقدّس مخطوطة قديمة العهد كُتبت في القرن الثالث عشر في دمشق نقلًا عن نسخة كُتبت في انطاكية في القرن الحادي عشر كما يؤخذ في بعض الحواشي التي علّقها عليها ناسخها. ويظهر بالمقابلة ان سفر المزامير لا يختلف في شيء عن النسخة الشائعة في الكنيسة الملكيَّة المنسوبة لابن الفضل. فيجوز القول انَّ هذه النسخة المخطوطة هي كلّها من نقلهِ واملَّ نسخة التوراة التي في مكتبة بيروت الشرقية التي وصفها المشرق (٧: ٣٣—٣٧) هي من تعريبهِ والله اعلم

*

﴿ تعريبات عبدالله بن الفضل لاعمال الآباء ﴾ انَّ التآليف التي تولّى تعريبها عبدالله بن الفضل من اعمال الآباء لعديدة تدلّ على علم وافر باللغتين اليونانيَّة والسريانيَّة اللتين نقل عنهما كما افاد البطريرك مكاريوس وباللغة العربيَّة التي نقل اليها ولو لم يكن لهُ من الفضل غير هذه التعريبات لنال بذلك شكر الطوائف النصرانيَّة. ولا نعلم انَّ غيرهُ بلغ في ذلك مبلغهُ. ومن ثمَّ يحقُّ لهُ اسم الترجمان الذي خصَّهُ بهِ بعض الكتبة. وهذه اسماء التآليف التي عرَّبها ابن الفضل نقلًا عن قوائم المخطوطات التي وقفنا عليها

١ (اعمال القديس يوحنَّا فم الذهب) قد عرّب منها ابن الفضل كتبًا شتَّى منها (اوَّلًا) تفسير الذهبيّ الفم للسفر الاوَّل من التوراة وجملة ذلك ٦٧ مقالة مع ٦٧ عظة. منهُ نسخةٌ قديمة في مكتبة الدير المقدَّس الروم الارثدكس في القدس الشريف تجد وصفها تحت العدد ٣٥ من قائمة تلك المكتبة. وتاريخ هذه النسخة سنة ٦٧٣٥ للعالم (١٢٢٧م) كُتبت في دير القديس مرقص بظاهر الاسكندريَّة وكذلك نسخة اخرى في دير سيدة البلمند تاريخها ١٦٤١ م ونسخة في دير المخلص. و (ثانيًا) تفسير انجيل القديس متّى البشير. وهو من اجلّ وافضل اعمال يوحنَّا فم الذهب. تنيف صفحاتهُ على ١٥٠٠ صفحة كبيرة. فعرَّبهُ ابن الفضل في مجلدين. ومنهُ نسخ عديدة. منها نسخة كاملة في مكتبة مار يعقوب للسريان اليعاقبة في القدس الشريف كُتبت سنة ١٦٣٩ م. وفي المكتبة الشرقيَّة منهُ نسختان (اطلب العددين ١٦ و١٧ من مخطوطات المكتبة الشرقيَّة). و (ثالثًا) تفسير انجيل القديس يوحنا. منهُ ايضًا عدَّة نسخ في مكتبة مار يعقوب المذكورة وفي مكتبة البلمند وفي المكتبة الشرقيَّة في

بيروت . وهو يشتمل على ثمان وثمانين مقالة وثمان وثمانين موعظة . وقد طُبع قسم من هذا الكتاب (نحو ثلثه) اولًا في مطبعة القديس يوحنا الصايغ في الشوير سنة ١٨٣٦ بنفقة « الشماس غبريل المدعو غبروس التبطي الذي من الصعيد من بلدة ابوتيج من رويس » ثمَّ طُبع بتمامه سنة ١٨٦٣ في ثلثة مجلدات . فالمجلد الاوَّل (ص١٥٨) طُبع في المطبعة العموميَّة ليوسف الشاذون في بيروت بحرف دقيق . امَّا المجلدان الثاني والثالث فطُبعا بالحرف الاميركاني الكبير في دمشق يوحنا الدوماني عدد صفحاتها ٤٦٦ .

(رابعًا) شرح رسالة القديس بولس الى العبرانيين للقديس يوحنا فم الذهب تعريب ابن الفضل الانطاكي . منها نسخة في مكتبة الموارنة في حلب وهو كتاب ضخم يحتوي نحو ٧٠٠ صفحة تاريخهُ من القرن السادس عشر ومنهُ نسخة ايضًا في مدرسة الثلثة اقمار في بيروت ونسخة ثالثة قديمة في باريس (Fonds arabe, n° 9/0) تاريخها سنة ٦٧٣٦ للعالم ١٢٢٩ للمسيح بخط صفرونيوس اسقف الصعيد الملكي

٢ (اعمال القديس باسيليوس) قد عرَّب منها عبدالله بن الفضل كتابهُ المسمَّى تفسير ستَّة أيام الخليقة . وهذا الكتاب مرَّ وصفهُ في جملة مخطوطات كليَّة القديس يوسف . وهو الاربعون في العدد بينها . ولم يكتفِ عبدالله بن الفضل بترجمتهِ الى العربيَّة بل اضاف اليهِ عدَّة تفاسير في آخر كلّ فصل تنبئ بسعة معارفهِ لشتات العلوم كالطبيعيَّات والمظاهر الجويَّة وغيرها

٣ (اعمال القديس غريغوريوس اسقف نيصص) هو اخو القديس باسيليوس تجد لهُ كتابًا معرَّبًا في آخر كتاب تفسير ستَّة أيام الخليقة يُدعى كتاب خلقة الانسان وشرف معانيهِ . ولمَّا كان تعريبهُ كتعريب الكتاب الاوَّل وملحقًا بهِ فلا شكَّ انَّ معرِّب الكتابين هو عبدالله بن الفضل المذكور في صدر الكتاب الاوَّل

٤ (اعمال القديس اسحاق النينوي) قد عرَّب عبدالله بن الفضل كتاب تسكيَّات مار اسحاق الناسك المعروف بالنينوي . وهو كتاب في ٣٥ بابًا يشتمل على معانٍ روحيَّة تلائم السيرة الرهبانية ترجمهُ ابن الفضل من اللغة اليونانيَّة الى العربيَّة . واصلهُ في السريانيَّة . ومنهُ نسخٌ شتَّى منها نسخة في مكتبة الموارنة في حلب (تحت العدد ٣٦٦) ونسخة في مكتبة القبر المقدَّس في مجموع العدد ٢٤

٥ (اعمال القديس مكسيموس) قد نقل عبدالله بن الفضل الى العربيَّة

المناظرة الشهيرة التي جرت بين القديس مكسيموس الراهب وبين يوحنا بطريرك القسطنطينية بخصوص الايمان المقدّس وخصوصاً بخصوص المشيئتين في المسيح . ونسخة من هذا التعريب في مكتبة كلية القديس يوسف في احدى مخطوطاتها المصونة تحت العدد ٢٨ (اطلب مجلة المشرق ٧ : ٣٣١ و١٠٧١)

٧ (اعمال القديس صوفرونيوس) للقديس صوفرونيوس بطريرك اورشليم كتابٌ مفقود باليونانية قد ابقاهُ لنا عبدالله بن الفضل ومنهُ في مكتبة كلية القديس يوسف نسختان يقرأ اسمهُ في اوّلهِ

« كتاب البرهان في تثبيت الايمان لابينا القديس صفرونيوس المكنّى بفم المسيح ارسلهُ الى رومية في امانة الجامع الستة المقدّسة وانّما ذكرت مجامع لانهُ انتقل من هذا العالم قبل ان يصير المجمع السابع ترجمهُ من اللغة اليونانية الى اللغة العربية الشمّاس عبدالله بن الفضل »

وهذا الكتاب في ٢٧ باباً يتضمّن خلاصة التعاليم اللاهوتية والجامع المقدّسة في الحقّ سبحانهُ وتعالى وفي الاقانيم الثلثة وفي التجسّد الالهي مع تفنيد المعاكسين

٨ (اعمال بعض الآباء السوريين) يُقرأ في صدر الكتاب العربي الموصوف في مكتبة القبر المقدس تحت العدد ٢٤ : « كتاب للآباء انطونيوس وارسينيوس واسحاق وفيلوكسينوس وغيرهم » وهذا الكتاب عُدّة اوراقهِ ٣١٤ يقال في اوّلهِ « انهُ نُسّق بقلم المتوحّد يواكيم الذي من الدرّ بسمي المتوحّد تخائيل سنة ٧٠٧٥ للخليقة (١٥٦٥م) فيواكيم الذي نسخهُ يقول في آخرهِ انهُ مختصر من كتاب سرياني . لكنهُ يُستنتج من المقدّمة انّ مُترجمهُ كان الشمّاس عبدالله بن الفضل الانطاكيّ » والكتاب في ٧٩ باباً او مسرًا الآباء ورهبان متعدّدين من جماتهم كتاب نسكيّات اسحاق النينوي (ص ٤٤— ١٨١) الذي مرّ وصفهُ

هذه بعض اعمال الآباء التي نقلها عبدالله بن الفضل الى العربية والتي لا شك في نسبتها اليهِ لوجود نسخ تصرّح باسمهِ . على انّنا لا نتردّد في القول بان لهذا الرجل العظيم ترجمات اخرى وقع اسمهُ منها اما سهوًا واما تهاملًا . وقد نجد عدّة مخطوطات معرّبة من اعمال الآباء القدماء كيوحنّا فم الذهب وكيرلّس الاسكندري ويوحنّا الدمشقي وصفرونيوس البطريرك الاورشليمي لم يُذكر اسم معرّبها فلا شك ان لعبدالله

ابن الفضل نصيباً صالحاً فيها لاسيّما انّ بعضها ورد مخطوطاً مع تآليف أُخرى ذُكر في صدرها صريحاً اسم عبد الله بن الفضل (١

﴿ تعريبات اخرى لعبدالله بن الفضل ﴾ لابن الفضل الانطاكي تعريبات غير التي ذكرناها في البابين السابقين اعني نقلهُ للاسفار المقدّسة ولاعمال الآباء وها نحن ندوّن هنا ما وجدنا من هذا القبيل . فمنّا ذكر لهُ البطريرك مكاريوس في النصّ الذي اثبتناهُ قبلاً تعريبهُ «لاخبار القديسين» ولم يزدنا على قولهِ المذكور افادةً لتعريف هذه الاخبار (٢. ثم اضاف الى هذا العمل كتاباً آخر في القوانين الكنسيّة قال: « وابقى لنا (اي عبدالله ابن الفضل) القوانين باليوناني والسرياني لانهما الاصل » . ولعلّهُ يريد بالقوانين قوانين المجامع التي وصفناها سابقاً بين مخطوطات كليّة القديس يوسف تحت الاعداد ٢٦ و٢٧ و٢٨ كما اننا رجّحنا (في العدد ٢٩) انهُ هو معرّب كتاب اعمال المجمع المسكونيّ الخامس . وفي مكتبة الواتيكان نسخةٌ تتضمّن فضلاً عن محاورة القديس مكسيموس مع بيرّوس التي سبق وصفها بعض اعمالٍ عنى بتأليفها عبدالله بن الفضل وهي تحتكرن البطريركيّة الانطاكيّة في ترتيب كراسيّ مطارنتها واساقفتها وهو صغير لا يتجاوز عشر صفحات من صفحات هذه الجلّة . ثم قانون رهبان دير الاسطوديون الشهير في مدينة القسطنطينية وهو صغير في ٢٠ صفحة من صفحات المشرق . ثم قانون رهبان اديرة جبل اثوس المعروف بالجبل المقدس وهو اكبر من قانون الاسطوديون . وفي المكتبة

---

١) وعند حضرة المسنيور جرجس شلحت في حلب نسخة مخطوطة بلا تاريخ فيها تعريب مقالات القديس غريغوريوس اللاهوتي في نحو ١٠٠٠ صفحة ولا يبعد ان يكون مترجمها عبدالله ابن الفضل الانطاكي

٢) قال حضرة الاب ق . باشا : « عندي نسخة خطيّة من الليتورجيا في مجموعة قديمة للطيب الذكر المطران افتيموس الصبغي رئيس اساقفة صور رصيدا منها ما هو بخط يده الطاهرة ومن تأليفهِ ومنها ما كُتب بامرهِ . ومن مشتملات هذه المجموعة محاورته مع البطرك اثناسيوس الدبّاس بشأن وضع الزاون اي الماء الحار في الكاس بعد التقديس وقد ابطل المطران استعمالهُ استنادًا الى نسخ الليتورجيات القديمة باليونانيّة التي لا ذكر فيها للزاون مثل هذه النسخة العربية وهي تختلف عن الترجمة الشائعة في كنائسنا المنسوبة الى البطرك افتيموس كرمة وطبعت في رومية وفي غيرها وهذه النسخة تستوقف انظار اهل البحث ولا تقلّ اهميّتها عندهم عن النسخ اليونانيّة القديمة التي كتبت في القرنين العاشر والحادي عشر وان كانت لا تحظى بالقبول لدى العامّة لكثرة

اللورنتية (Cod. Med. Laur., N° 76) كتاب فيه ميامر لدميتريوس وليوحنا فم الذهب في انسحاق القلب والتوبة من تعريب عبدالله بن الفضل

فمن وقف على هذه الكتب التي وصفناها ومما قام عبدالله بن الفضل بتصنيفها او بتعريبها مع كثرتها واختلاف مواضيعها ودقة ابحاثها ادرك سعة معارفه ورسوخ قدمه في اللغات اليونانية والعربية وسرعة خاطره وقوة مداركه وعلو همته ونشاطه حتى اخرجها الى لغتنا العربية واشاعها بذلك بين نصارى الشرق

ولسائل ان يقول اذ كان هذا الشماس معاصراً لخائيل كيرولاريوس بطريرك القسطنطينية الذي القى الشقاق بين فرعي الكنيسة الشرقية والغربية (سنة ١٠٥٣—١٠٥٤) فهل كان موافقاً له او مخالفاً لرأيه ومتحداً مع الكنيسة الرومانية ؟ نجيب ان هذا الشقاق لم يكن ممتداً أواره الى البطريركية الانطاكية من اول امره فان بطرس الثالث البطريرك الانطاكي حينئذٍ لم يوافق مخائيل كيرولاريوس على رأيه بل رفض عمله صريحاً كما يظهر من المراسلات التي دارت بينهما في هذا الشأن وهي شهيرة ومن صورة اعترافه التي ارسلها الى البابا لاون التاسع حالما ارتقى الى كرسي البطريركية وطلب منه الشركة حسب العادة التي كان جارياً عليها اسلافه بطاركة انطاكية ولا بدّ ان يكون هذا الشماس الفاضل خادماً لبطريركه الانطاكي ورئيسه الشرعي مشاركاً له في معتقده وموافقاً له في رأيه بشأن هذا الشقاق ومخالفاً فيه لمخائيل كيرولاريوس . وفي مواضع كثيرة من كتبه يورد تعليم الكنيسة بشأن رئاسة القديس بطرس وخلفائه بغاية الوضوح كانها امر مسلَّم لا جدال فيه ولا اختلاف مما يثبت ان هذا الشقاق المشؤوم كان محصوراً في زمانه بين بابا رومية وبطريرك القسطنطينية ولم يكن شاملاً باقي البطريركيات الشرقية . وتحقيقاً لذلك ننقل ما كتبه في تفسير قول يوحنا في انجيله : « اتحبني اكثر من هؤلاء » . قال :

« اراد السيد ان يبيّن منزلة بطرس ويوضح توبته للتلاميذ ولذلك اعرض عنهم وخصه بالسؤال دونهم وخاطبه في معنى التقدم على المسكونة والرياسة لها واوضح له مع ذلك ان سبيله ان يطمئن اذ عما جحوده وتقلد التقدم على اخوته وما ذكر له جحوده ولا غيّر محبته له بل

الاغلاط الضرفية والنحوية التي درجت فيها وهي منقولة عن نسخة كتبت سنة ٦٧٦٩ لادم الموافقة لسنة ١٢٦١ للمسيح وربما تكون هذه الترجمة لابن الفضل والله اعلم بالصواب »

قال لهُ « اتحبني اكثر من هؤلاء » ثلاث مرّات فكان سؤالهُ لهُ ثلاث مرّات لاجل انكاره اياهُ ثلاث مرّات فكان كل سؤال ماحيًا لمرة من الانكار . (وقال بعد ذلك في تفسير قولهِ: ارعَ خرافي) وامرهُ ثلاث مرّات هي هي باعيانها ليوضح مقدار كرامتهِ لهُ بالتقدم على اخوانهِ » (وقال ايضًا في تفسير قولهِ: وهذا ماذا يكون من امرهِ) « ان بطرس لمّا جعلهُ الرب راعيًا ومدبرًا رغب ان يشاركهُ ويقاسمهُ هذا يوحنا الذي كان يحبهُ يسوع وكأنهُ يقول لهُ بذلك اروم ان يكون لي مساعدًا ومشاركًا »

هذا ما بلغت اليهِ اليد القاصرة من آثار واعمال هذا الشمّاس الفاضل العالم بعد البحث والتنقيب ولا بد ان يكون لهُ غير هذه الآثار الطيّبة والاعمال الفاضلة لم نعرفها موقوف نشرها لذوي الفضل والله يجزل جزاء المحسنين

رحلة الى طرف بادية تدمر

للاب لويس شيخو اليسوعي

اعتدنا كلّ سنة ان نصف لقرّائنا بعض الجهات التي نزورها في أيام العطلة المدرسيّة . فوجّهنا النظر في هذا العام الى سياحة من حمص الى دمشق على طرف بادية تدمر وبادية الشام . فان هناك من الآثار ما يُستحبُّ معرفتهُ مع قلّة من كتبوا في وصف تلك النواحي وعاداتها واحوال سكّانها في امور دينهم ودنياهم

*

وصلنا الى حمص في مساء يوم الاثنين الواقع في ١٨ ايلول . ومنذ غدٍ اخذنا في اعداد لوازم السفر على طريق البادية فاقتضى الامر يومين صرفناهما في زيارة بعض الاصحاب وتفقُّد بعض الآثار التي لم نتوفّق الى رؤيتها في رحلتنا الاولى (المشرق ٥ : ١٠١٥) فدخلنا الجامع الكبير وعاينّا ما فيهِ من المآثر القديمة مع صحنهِ الواسع والمدارس الملحقة بهِ وقد مرّ انّ موقعهُ في مكان الهيكل الروماني الذي حوّلهُ الحمصيّون في أيام قسطنطين الى كنيسة على اسم القديس يوحنّا المعمدان (المشرق ١ : ٧٧٣—٧٧٥) . وزرنا كذلك مقام السيّد خالد بن الوليد فسرّنا اننا رأينا فيهِ اشغال البناء قائمة على ساق وذلك ان اهل حمص نقذوا ما كان هناك من الابنية القديمة